الجمهورية العربية السورية
وزارة التعليم العالي
جامعة دمشق
كلية الشريعة
قسم علوم القرآن والحديث

الحافظ عبد العظيم المنذري
وجهوده في الحديث النبوي الشريف وعلومه

أطروحة تقدم لنيل درجة الدكتوراة في الحديث النبوي وعلومه

إشراف: أ. د. نور الدين عتر

إعداد: زياد عبد الوهاب أوزون

1432هـ-2011م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2011/9/21م
وحصل فيها الطالب على درجة ممتاز

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. نور الدين عتر /مشرفًا/

د. بديع السيد اللحام /عضوًا/

د. نصار نصار /عضوًا/

د. عمار حريري /عضوًا/

د. عبد الكريم الخطيب /عضوًا/

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إهداء

إلى الإمام الحافظ الزاهد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ــ رحمه الله تعالى ــ.

إلى أبويّ العزيزين ــ فسَح الله في عمرهما ــ.

إلى إخوتي، وأسرتي، وكلِّ من ظَنّ بي خيرًا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر

إلى من كان له في نفسي الأثر البالغ
إلى من علّمني بحاله وقاله
فضيلة الأستاذ الدكتور نور الدين عتر ــ أمتع الله به ــ
الذي تفضّل بالإشراف على هذا البحث.

إلى الأخ الدكتور ماجد رياض العليوي
الذي عِشْت وأعيش معه معنى الأخوّة في الله
والذي لم يدّخر جهدًا لتصويب هذا البحث
فجزاه الله خيرًا.

إلى كلِّ من أعان على هذا البحث بنصيحة أو دعاء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمة

بسم الله الرَّحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، واجعلنا منهم يا أكرم الأكرمين.

أمّا بعد، فقد منّ الله سبحانه على هذه الأمة بحديث نبيّها محمد عليه الصلاة والسلام، الذي كان خيرَ بيان لكلام الله جل في علاه، وأتمَّ سبحانه وتعالى المنّة بأن قيّض لهذا الحديث الشريف رجالًا أفذاذًا، أفنَوا الأعمار في جمعه وتبليغه، وبيان صحيحه من ضعيفه، وتمييز مقبوله من مردوده.

ولا شك أنه بمعرفة السِّيَر الشخصية والعلمية لهؤلاء الرجال تُستفاد الخِبْرات، وتُختصر التجارب؛ فسيرة الإنسان وآثاره تلخيص لتجربته وخبرته وحياته.

أسباب اختيار البحث:

اخترتُ أن أقدّم في هذا البحث دراسة شاملة تتناول سيرة الإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ــ رحمه الله تعالى ــ، وجهودَه في الحديث النبوي الشريف وعلومِه، لأسباب:

1. ما عثرت عليه من دراسات حولَ هذا الموضوع لا تؤدي هذا الإمام حقَّه.
2. تنوّع أشكال التصنيف عند المنذري التي تجلّت بـ:
   ــ اختصار بعض الأصول الحديثية: (مختصر صحيح مسلم)، و(مختصر سنن أبي دواد).
   ــ وجمع الحديث النبوي على هيئة موضوعية: (الترغيب والترهيب)، وجملة صالحة من الأجزاء والأربعينات الحديثية.
   ــ والتأليف في علم الرجال: (التكملة لوَفَيات النَّقَلة)، و(جواب الحافظ المنذري على أسئلة في الجرح التعديل).

   كل هذا يثير الانتباه، ويستدعي الإفادة من هذا التنوّع.
3. انتشرَتْ بين الناس طبعةٌ لكتاب (الترغيب والترهيب) ــ أبرز كتب المنذري ــ قسمَتْه إلى صحيح وضعيف، وتعقَّبَتْ أحكامَه في مواطنَ كثيرة، وازدرَتْ جهدَه، ونعتته بالتساهل، فكان لا بد من مناقشة هذه التعقبات؛ للكشف عن مدى مصداقيتها، والتحقق من دعواها.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في عدة نقاط:

1. تكاثرت البحوث الإسلامية ــ كما هو معلوم ــ حول التعريف بأحد الأعلام وجهوده، فكان في عَرْض حياة المنذري وجهوده رَفْدٌ للمكتبة الإسلامية بطراز جديد من حيث أسلوبُ العرض والدراسة.
2. تلبية حاجة كتب مصطلح الحديث إلى أمثلة جديدة تُقَرِّب مفاهيمها وترسّخها، من خلال استقراء مصنَّفات المنذري وعَرْض منهجه فيها.
3. مواكبة تطور التصنيف الحديثي من خلال رصد جهود إمام معتبَر له أثره فيمن بعدَه كالمنذري.
4. كون المنذري له أحكامٌ وتحقيقات مُعْتَدٌّ بها لدى علماء الحديث يجعل من الأهمية بمكان:
   ــ القيام بسبْر كتبه؛ لنعرف هل هو مجتهد أو مرجِّح أو مقلِّد؟
   ــ والتعريف باصطلاحاته واختياراته الخاصة ــ إن وجدت ــ.
   ــ والتعرُّف على مدى انسجامه مع مصطلحات المحدِّثين الآخَرين.

الجهود السابقة:

أما الجهود السابقة على هذا البحث فعثرت على رسالة ماجستير مناقَشة في القاهرة ــ جامعة الأزهر ــ كلية أصول الدين ــ قسم الحديث وعلومه، عام 1410هـ=1990م، بعنوان (الحافظ المنذري

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأثره في السنة)، إعداد: الباحث هشام إبراهيم فرج محمد حجاب، وإشراف: أ. د. رجب إبراهيم عبد العزيز صقر.

وجاءت الرسالة في مئة وثمانين صفحةً، بخط الآلة الكاتبة المبعثَر والممدَّد!

واشتملت على: **مقدمة**، ثم **مدخل** بيّن فيه الباحث الأطوار التي مرَّت بها السُّنّة حتى عصر المنذري، ثم **بابين**: **الأول** يشتمل على حياة المنذري الشخصية والعلمية، **والثاني** يشتمل على دور المنذري في تدريس الحديث ونشره، ومؤلفاتِه ومنهجه فيها.

واتسمت الرسالة بـ:

1. السطحية:

إذ تكلّم الباحث على سبيل المثال عن كتاب (الترغيب والترهيب) في نحو خمسَ عشْرةَ صفحةً، لا تعدو أن تكون في أكثرها سوى عرضٍ لِما ذكره المنذري في مقدمة كتابه؛ ففي أثناء ذِكْره لمصادر الكتاب نقَل المصادر الأصلية التي ذكرها المنذري في مقدمته، دون أن يتتبّع المصادر الفرعية التي خرّج المنذري منها في ثنايا كتابه، ولم يتعرض كذلك لتعقبات الألباني على المنذري، مع أنه أشار إلى أنه قسم كتاب المنذري إلى صحيح وضعيف.

وكذلك جاء حديثُه عن كتاب (التكملة لوفَيات النقلة) في ثماني صفَحات، وعن (مختصر صحيح مسلم) في ست صفحات، وعن (مختصر سنن أبي داود) في خمس صفحات، يُتْبع كلَّ كتاب بنماذجَ منقولةٍ منه في
بضْع صفحات، ويُخرّجها من بعض كتب الحديث.

2. الافتقار إلى المنهجية الموضوعية في تقسيم المباحث:

فمثلًا عندما تكلم عن (جِدّ المنذري في تحصيل العلم والحديث) خلط القول فيه بين مؤلفاته وبعض سماعاته ورحْلاته.

وعندما أفرد مبحثًا لرحلات المنذري لم يبدأ بالحديث عن الرحلات الداخلية ثم الخارجية.

3. إهمالِه كثيرًا من المحاور التي تُشكّل صُلْب البحث، كتحرير مصطلحات المنذري في أحكامه على الرجال والأحاديث.

كل هذا يجعله لا يغني عن هذا البحث، ولا يسدّ مسدَّ جزء منه.

أهداف البحث:

وضعت في أثناء الشروع في البحث جملة من الأهداف العامة، وسعيت إلى تحقيقها، وكان من أهمها:

1. تقديم أمثلة تطبيقية جديدة لعلوم الحديث.
2. توضيح ما يحتاج إلى توضيح من مصطلحات المنذري في الحكم على الأحاديث والرجال.
3. النظر في تعقبات من تعقب المنذري.

جديد البحث:

بفضل الله وتوفيقه قدّم هذا البحث جديدًا يُثري المكتبة الحديثية على أكثرَ من صعيد، منها أنه:

1. قدّم استقراء شاملًا لكل جهود المنذري التي وصلت إلينا.
2. قدّم دراسة لمدلولات ما يحتاج إلى بيان من مصطلحات المنذري في أحكامه على الأحاديث والرجال، مبيّنًا مفهوم كل مصطلح، ودارسًا لأمثلة تدلّل على إرادة المنذري لهذا المفهوم.
3. سلّط الضوء على قيمة توثيق ابن حبان، والانتقادات الموجَّهة إليه في ذلك، وانتهى إلى جملة من النتائج، انطلاقًا من أن المنذري أخذ بتوثيقه في مواطنَ عديدةٍ من كتابه (الترغيب والترهيب).
4. ناقَش مَن تعقّب المنذري في أحكامه مناقشة موضوعية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

5. ميّز بين مجموعة من الموضوعات التي تم إدراجها تحت ما يسمى بالأجزاء الحديثية، وحرّر مفهوم كلٍّ منها.
6. حرّر الأصل الحديثي الذي استند إليه مصنّفو الأربعينات الحديثية، على الرغم من أن الحديث الوارد في فضلها شديدُ الضعف مهما تعددت طرقه.

صعوبات البحث:

لم يخلُ البحث ــ كشأن كثير من الأبحاث العلمية ــ من صعوبات احتاجت إلى جهد كبير لتذليلها، ويمكن التنويه إلى بعضها بالآتي:

1. طبيعةُ البحث التي تتطلب استقراءَ مصنفات المنذري استغرقت وقتًا طويلًا لجمع المادة وترتيبها وتبويبها.
2. تنوُّع مصنفات المنذري اقتضى عَقْدَ أكثرَ من تمهيد للفصول والمباحث، يُعَدّ بعضُها نُواة دراسة متكاملة.
3. ضَبْط مفاهيم مصطلحات المنذري في الحكم على الأحاديث والرجال تطلّب الغوص في كتب المصطلح، ودراسة أسانيد عدد من الأحاديث، والتعرّف على أحوال جملة من الرجال.
4. ضخامة حجم التعقبات الموجَّهة إلى المنذري تطلبت وقتًا طويلًا للنظر فيها ومناقشتها.

منهج البحث:

تنوُّع مصنَّفات المنذري ومحاورها استدعى الاعتماد على أكثر من منهج، أُجملها بالآتي:

1. اعتمد البحث عمومًا على منهج **الاستقراء** الذي يتتبع الجزئيات للوصول إلى النتائج.
2. ظهر **الوصف** فيه جليًّا مشفوعًا بالأمثلة، لا سيما في أثناء عرض منهج المنذري في مصنفاته.
3. لم يخلُ من نظرة **نقدية**، تغلغلت في ثنايا البحث تارة، واتخذت منها عنوانًا لها تارة أخرى.

خطة البحث:

يتألف البحث من: مقدمة، وبابين، وخاتمة، وفهارسَ عامة:

مقدمة: تشتمل على: أسباب اختيار البحث، وأهميته، والجهود السابقة عليه، وأهدافه، ومنهجه، وخطّته.

الباب الأول: الحافظ المنذري، عصره وسيرته:

ويتألف من فصلين:

الفصل الأول: عصر الحافظ المنذري:

ويتألف من تمهيد، وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الدولة الفاطمية في مصر.

المبحث الثاني: الدولة الأيوبية في مصر.

المبحث الثالث: الدولة المملوكية في مصر.

الفصل الثاني: سيرة الحافظ المنذري الشخصية والعلمية:

ويتألف من مبحثين:

المبحث الأول: سيرة الحافظ المنذري الشخصية.

المبحث الثاني: سيرة الحافظ المنذري العلمية.

الباب الثاني: جهود الحافظ المنذري في الحديث النبوي وعلومه:

ويتألف من ثلاثة فصول:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول: جهود الحافظ المنذري في اختصار أصول حديثية:

ويتألف من تمهيد، ومبحثين:

المبحث الأول: اختصاره لـ (صحيح مسلم).

المبحث الثاني: اختصاره لـ (سنن أبي داود).

الفصل الثاني: جهود الحافظ المنذري في جمع الحديث النبوي:

ويتألف من تمهيد، ومبحثين:

المبحث الأول: كتابه (الترغيب والترهيب).

المبحث الثاني: جهوده في الأجزاء والأربعينات الحديثية.

الفصل الثالث: جهود الحافظ المنذري في علوم الرجال، واختياراته في علوم الحديث:

ويتألف من تمهيد، وأربعة مباحث:

المبحث الأول: كتابه (التكملة لوفَيات النَّقَلة).

المبحث الثاني: رسالته (جواب الحافظ المنذري عن أسئلة في الجرح والتعديل).

المبحث الثالث: مصطلحاته في الحكم على الرجال.

المبحث الرابع: اختياراته في علوم الحديث.

خاتمة: تشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

فهارس عامة.

هذا وقد ألزمتُ نفسي أن أقرن صاحب كل قول واختيار بذكر تاريخ وفاته، وكذلك مَن وجدت لذكر وفاته داعيًا لائقًا بالسياق، على ألّا أكرّر ذلك للعلَم الواحد في الصفحة الواحدة.

وأسأل الله سبحانه أن يتقبل هذا الجهد قَبولًا حسنًا، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاه، وأبرأ إليه مما داخله ذهول أو نسيان أو خطأ، وحسبي أني بذلت فيه قُصارى ما قَدَرت عليه، وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم، والحمد لله رب العالمين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباب الأول
الحافظ المنذري
عصره وسيرته

ويتألف من فصلين:

الفصل الأول
عصر الحافظ المنذري

الفصل الثاني
سيرة الحافظ المنذري الشخصية والعلمية

الفصل الأول
عصر الحافظ المنذري

ويتألف من تمهيد، وثلاثة مباحث:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول: الدولة الفاطمية في مصر.

المبحث الثاني: الدولة الأيوبية في مصر.

المبحث الثالث: الدولة المملوكية في مصر.

تمهيد

الحديث عن عصر الحافظ المنذري يتطلب ــ فيما أرى ــ النظر في ثلاث دِوَل:

ــ ما يسمى **بالدولة الفاطمية**.[1]

ــ ثم **الدولة الأيوبية**، التي قامت على أنقاضها.

ــ ثم **دولة المماليك**، التي وَرِثَتْ حكم الأيوبيين.

وذلك لأن كلًّا من هذه الدول: إما احتلت جزءًا من حياته، أو أثرت في عقله وشخصيّته.

ثم إننا لا نستطيع أن نقتضب الحديث عن العصر دون أن نُبيّن جوانبه **السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية**، لأن كلًّا من هذه الجوانب قد يؤثر فيه تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشر، ولعل الأحداث غير المباشرة لا تقل من حيث التأثيرُ وصياغة الإنسان عن الأحداث المباشرة، بل ربما تكون أبلغ وأعمق.

وحديثنا عن دول متعاقبة اقتضى بنا بيان كيفية تهافت الدولة السابقة وقيام الأخرى اللاحقة.

ولا شك أن حديثنا عن العصر يبيّن مستواه المعيشي والاجتماعي والعلمي، وإن كان هذا الإمام قد عاش في دولة متقدمة منفتحة قوية، أو غير ذلك.

وهذا يفيدنا في كيفية التفاعل مع الظروف المشابهة إنْ مرّت بنا.

---

[1] درج المنذري في كتابه (التكملة لوَفَيات النَّقَلة) على تسمية دولتهم بالدولة المصرية، أو: أيام المصريين، ولا يسميهم بـ (الدولة الفاطمية)؛ كناية عن أنه لا يَعتقد صحة نسبتهم إلى السيدة فاطمة رضي الله عنها. [يُنظر (التكملة) الترجمة رقم (525) (526) (1725) (1842) (2160)].

في حين أنه يقول: الأيام الصلاحية، والأيوبية، والدولة الناصرية، إشارة إلى عهد صلاح الدين الأيوبي ومَن بعدَه من الأيوبيين. [ينظر (التكملة) (525) (1725) (1842)].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

الدولة الفاطمية

في مصر

(358-566هـ)

لمحة عن نشأتها، ودعوتها، وأحوال الناس فيها

لا يمكننا أن نُدرك فضل الدولة الأيوبية على المنذري وسائر علماء عصره، التي قضى في كنفها معظم سِنِيْ عُمُره، ما لم نتعرف على الدولة الفاطمية التي رزَحت تحت حكمها (بلادُ المغرب العربي) و(مصرُ) وغيرُها قريبًا من مئتين وسبعين عامًا،[1] ولذلك رأيت أنه يتوجّب عليّ أن أمهد لعصر الأيوبيين بما يعطينا فكرة عامة عن ملامح الدولة التي قاموا على أنقاضها:

ابتدأتْ دولة الفاطميين في (تونُس) سنة **296هـ**، وأسّسها المهدي[2]، الذي ما لبث أن استقل بـ (تونسَ) و(الجزائر)، بعد أن انتزعهما من بني الأغلب، الذين حكموهما مدة مئةٍ واثنتي عَشْرَةَ سنة،[3] منذ تولية هارونَ الرشيد لإبراهيمَ بن الأغلب على (إفريقيا) سنة **184هـ**.

ثم فتح المهدي (سِجِلْماسة)[4] و(تاهَرْت)[5]، وبفتح الأُوْلى انقرض ملكُ بني مِدرار بعد أن استمر مئة وثلاثين سنة، وبفتح الثانية انتهى ملك بني رستم بعد أن دام مئة وستين سنة.

ثم بنى مدينة جديدة على البحر، وسماها (المَهْدِيّة)[6]، وحصّنها، ونقل إليها مقر حكومته.

---

(1) على تفاوت في ابتداء حكمهم لكل بلد على حِدَة، فمثلًا (مصر) دامت تحت حكمهم مئتين وثماني سنين، منذ 358هـ حتى 566هـ، خلافًا لـ (تونس) التي بدأ حكمهم لها سنة 296هـ.

(2) قال أبو شامة المقدسي (ت665هـ) في (كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية) (ج2/ص214-215): أظهروا للناس أنهم شرفاءُ فاطميون، فملكوا البلاد، وقهروا العباد، وقد ذكر جماعةٌ من أكابر العلماء أنهم لم يكونوا لذلك أهلًا ولم يكن نسبُهم صحيحًا؛ إذ لم يذكره أحدٌ من مصنِّفي الأنساب العلوية، بل المعروف أنهم بنو عبيد، وكان والدُ عبيدٍ هذا من نسل القدّاح الملحد المجوسي، وقيل: كان والد عبيد هذا يهوديًّا من أهل (سَلَمِيَّة) من (بلاد الشام)، وكان حَدّادًا، وعبيد هذا كان اسمه سعيدًا، فلما دخل المغرب تسمى بـ (عبيد الله)، وزعم أنه علويّ فاطميّ، ثم ترقت به الحال إلى أن مَلَك وتسمى بـ (المهدي)، وبنى (المَهْدِيّة) بالمغرب ونُسبت إليه، وكان زنديقًا خبيثًا عدوًّا للإسلام، متظاهرًا بالتشيُّع متستِّرًا به، حريصًا على إزالة الملّة الإسلامية، قَتَل من الفقهاء والمحدّثين والصالحين جماعةً كثيرة، وكان قصدُه إعدامَهم من الوجود ليبقى العالَمُ كالبهائم، فيتمكّن من إفساد عقائدهم وإضلالهم.

ونشأت ذريّتُه على ذلك منطوين، يَجهرون به إذا أمكنتْهمُ الفُرصةُ وإلا أسرُّوه، والدعاة لهم منبثّون في البلاد، يُضِلّون من أمكنهم إضلاله من العباد.

وبقي هذا البلاء على الإسلام من أول دولتهم إلى آخرها.اهـ.

(3) تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك (ص53).

(4) مدينة في جنوبي (المغرب)، في طرف بلاد السودان، بينها وبين (فاس) عشرة أيام تلقاء الجنوب. [معجم البلدان (192/3)].

(5) اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحداهما: تاهرت القديمة، وللأخرى: تاهرت المحدثة، وهي بين (تلمسان) و(قلعة بني حماد). [معجم البلدان (7/2)].

(6) هي مدينة (بَرْقة)، وهي على ساحل بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط)، بينها وبين (القيروان) مرحلتان، و(القيروان) في جنوبيّها، والنسبة إليها مَهْدَوي. [معجم البلدان (230/5–231)].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما استتبّ له الحال في (إفريقيّا) حوّل أنظاره إلى (مصر)، وأرسل إليها عدّة حمَلات في أيام الخليفة العباسي المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد، لكنها باءت بالفشل والخيبة.[1]

وفي سنة **358هـ** أرسل المعزّ لدين الله الفاطمي مولاه جوهر الصَّقَلي الأصل بجيش كبير لفتح (مصر)، إبّان الخلاف الذي وقع فيها عقب موت كافور الإخشيدي سنة **357هـ**، فوصل إليها وفتَحها، وخطب فيها للمعز في شوال من تلك السنة، ثم سافر إلى (بلاد الشام) ففتح البلاد التي كانت تابعة للإخشيديين، وقَطع الخُطبة فيها للعباسيين، ثم عاد إلى (مصر) وشرع في بناء مدينة (القاهرة)، التي دخلها المعز في منتصف رمضان سنة **362هـ**، وجعلها مقر خلافته، مستعمِلًا بعض عُمّاله على (إفريقيا) و(صِقِلِّيَّة)[2].[3]

ومنذ أن بسط الفاطميون سلطانَهم على (مصر) وهم ينشطون في نشر مذهبهم الشيعي الإسماعيلي بين فئات الشعب، من خلال المحاضرات الكثيفة التي يقوم بها فقهاؤهم في المساجد، وبثِّ الكتب التي تحمل أفكارهم في المكتبات، ولعل هذا ما دفَعهم إلى تشييد المساجد والمكتبات؛ إذ كانوا يرون فيها منابرَ تروّج أفكارهم وعقائدهم.[4]

ومن جهة أخرى قاموا بطمس معالم المذهب السُّنّي؛ فقد تعرّضت أعظم مكتبات (مصر) آنذاك (مكتبة
القصر) و(دار العلم) للنهب والإحراق،[5] وضُرب رجل من أهل (مصر) في عهد الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز سعد وطِيْف به في المدينة؛ لأنهم وجدوا عنده كتاب (الموطَّأ) لمالك بن أنس.[6]

كما ألزموا جميع الموظفين المصريين باعتناق المذهب الإسماعيلي مقابل الحصول على الوظائف، وأجبروا القضاة على أن يُصدِروا أحكامهم وَفْق هذا المذهب، مما دفع بفريق من المصريين السنّيين إلى التحوُّل إلى المذهب الشيعي؛ رغبةً في الحصول على مناصب الدولة، ومما حمل بعضَ الذمّيين أيضًا على اعتناق الإسلام واتخاذ التشيُّع مذهبًا لهم، وكان من أبرزهم يعقوب بن كلس الذي كان يهوديًّا فاعتنق الإسلام وتشيّع، ثم صار من أبرز وزرائهم ومؤلّفيهم ومُنَظِّريهم.[7]

ولم يكتفوا بذلك، بل أساؤوا إلى أهل السنة الإساءة البالغة، وفي ذلك يقول الدكتور حسن إبراهيم حسن: "إن لعن السنّيين كانت تَفيض به ألسنةُ الناس على المنابر، في أرجاء (مصرَ) كافة، طُوال الحكم الفاطمي تقريبًا"[8].

وأمر بعضُ خلفائهم بنقش سبّ الصحابة على الجدران داخل المساجد وعلى أبواب الحوانيت والمقابر، في كثير من أحياء (القاهرة) وغيرها من المدن.[9]

وأبطل أحد خلفائهم صلاة التراويح في جميع مساجد الديار المصرية؛ لِمَا هو معروف من أن عمر بن الخطاب ﷺ كان أول مَن سَنّها جماعة.[10]

هذه السياسات وغيرها قسمَت الشعب إلى عدد من الطبقات المتناقضة، كان أبرزها:

---

[1] تاريخ الدولة العلية العثمانية (ص54).

[2] صقلية ــ بثلاث كسَرات، وتشديد اللام، والياء أيضًا مشدَّدة، وبعضهم يقول بالسين، وأكثر أهل (صقلية) يفتحون الصاد واللام ــ: من جزائر بحر المغرب مقابلة (إفريقيا). [معجم البلدان (416/3)]. وقال عز الدين بن الأثير (ت630هـ) في (اللباب في تهذيب الأنساب) (245/2): الصَّقَلي: بفتح الصاد والقاف وفي آخرها اللام.اهـ

[3] تاريخ الدولة العلية العثمانية (ص57ــ58).

[4] تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب للدكتور حسن إبراهيم حسن (ص426ــ428).

[5] الخطط المقريزية المسمى (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) للمقريزي (408/1ــ409).

[6] تاريخ الدولة الفاطمية (ص218ــ219)، وينظر الخطط المقريزية (341/2).

[7] المرجع السابق (ص218، 426ــ427).

[8] المرجع السابق (ص223).

[9] المرجع السابق (ص218ــ219)، وينظر الخطط المقريزية (286/2).

[10] المرجع السابق (ص218ــ219)، وينظر الخطط المقريزية (340/2).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـــ طبقة أهل السنة: الذين يمثّلون السواد الأعظم من المصريين، وقد تعرّضوا للقهر والاضطهاد في معتقداتهم، وأُسيء إلى مذهبهم.

ـــ طبقة المغاربة: الذين كانوا عصَب الدولة الفاطمية وقوتها الضاربة في (بلاد المغرب) و(مصر)، وكانوا على دين أمرائهم، ولطالما أثاروا الفتن والقلاقل بما أتَوا به من أعمال عنف وشدّة ضد السُّكّان الأصليين.

ـ طبقة أهل الذّمة من اليهود والنصارى: الذين عوملوا معاملةً تنطوي على كثير من العطف والرعاية
والمحاباة؛ إذ قُلّدوا أرقى المناصب في عهد العزيز بالله، وشَغلوا في عهد المستنصر بالله مَعَدّ بن الظاهر علي ومَن جاء بعده معظم المناصب المالية في الدولة، وطمِع بعضُهم بأكثرَ من ذلك فاعتنقوا المذهب الإسماعيلي.[1]

ثم إن الثروة الضخمة التي تمتعت بها أرضُ (النيل) أغرَتِ الفاطميين، فأسرفوا في نفقاتهم[2] ـــ ـــ لا سيما في المواسم والأعياد التي ابتدعوها وأحدثوها وكثُرت في زمانهم بشكل ملحوظ ـــ،[3] وأغدقوا الرواتب الضخمة على موظّفيهم؛ الذين هم من أنصارهم وعلى مذهبهم.[4]

وكان من نتيجة هذا السرَفِ الانحرافُ في الأخلاق، الذي كان عاملًا مهمًّا في ضياع كثير من بلاد المسلمين، وانحلال الدولة الفاطمية وسقوطها.[5]

قال أبو شامة المقدسي (ت665هـ): وفي أيامهم كثرت الرّافضة واستحكم أمرُهم، ووُضعت المكوس على الناس، وأخذت الفِرَنج أكثر البلاد بـ (الشام) و(الجزيرة)[6].[7]

المبحث الثاني

---

[1] المرجع السابق (ص621، 624).
[2] المرجع السابق (ص559).
[3] المرجع السابق (ص647ـ648).
[4] المرجع السابق (ص565ـ566).
[5] المرجع السابق (ص559).
[6] (جزيرة أقور) ـ بالقاف ـ سميت (الجزيرة) لأنها بين (دجلة) و(الفرات)، مجاورة (الشام)، ومن أمهات مدنها: (حَرّان) و(الرُّها) و(الرقة) و(رأس عين) و(نَصيبين) و(سِنجار) و(الخابور) و(ماردين) و(آمِد) و(ميّافارقين) و(الموصل) وغير ذلك. [معجم البلدان (134/2)].
[7] كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (215/2).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدولة الأيوبية في مصر

أولًا- الحالة السياسية.

ثانيًا- الحالة الاجتماعية.

ثالثًا- الحالة الاقتصادية.

رابعًا- الحالة العلمية.

المبحث الثاني
الدولة الأيوبية
في مصر
(567-647هـ)

أولًا- الحالة السياسية:

كانت الخلافةُ الإسلامية قبل قيام الدولة الأيوبية منقسمةً إلى:
خلافة عباسية في (بغداد)، وأخرى فاطمية في (مصر)، وثالثةٍ أموية في (الأندلس).[1]
والذي يَعنينا في هذا المقام هو الخلافة العباسية والفاطمية، اللتان بدا آنذاك عجزُهما التام عن الاحتفاظ بهيبتهما وقوتهما، مما أدى إلى وقوع خلفائهما في كلتا المدينتين تحت سيطرة وزرائهم وقُوَّادهم.[2]

وعلى الرغم من ذلك فإن سلطتهم الروحية ظلت مَرْعيّة، على أساس أنهم خلفاء النبي ﷺ، فهم يُقلِّدون الوُلاة والوزراء، ويُصدّقون الأحكام حتى تُقبل وتصير شرعية عند الجمهور.[3]

---

[1] قيام الدولة الأيوبية في مصر لعلي بَيّومي (ص17).
[2] المرجع السابق (ص240).
[3] المرجع السابق (ص15).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

.

وإذا كنّا نريد أن نتعرّف على حال (مصرَ) في تلك الآونة فهذا ابنُ الأثير الجزري[1] (ت630هـ) يصفها في أحداث سنة **548هـ** فيقول: "كانت الوزارة في (مصر) لمن غلب، والخلفاء وراءَ الحجاب، والوزارء كالمتملّكين، وقلّ أنْ وَلِيَها أحدٌ بعد الأفضل[2] إلا بحرب وقتل وما شاكل ذلك"[3].

ولكي يتمكّن الوزراء من فعل ما يريدون، صاروا يختارون الخلفاء من الأطفال؛ حتى تكون لهم اليد المطلقة في الدولة، وقد أشار إلى ذلك ابن الأثير (ت630هـ) أيضًا عندما تحدث عن سبب مقتل طلائع بن رزيك الأرمني وزير الخليفة الفاطمي العاضد، فقال: "وكان سببُ قتله أنه تحكّم في الدولة التحكُّم العظيم، واستبدّ بالأمر والنهي، وجباية الأموال إليه؛ **لصغر العاضد، ولأنه هو الذي ولّاه**"[4].

وحتى يُثبّت الوزراء سلطانَهم، صاروا يستعينون بالصليبيين المحتلين لـ (بيت المقدس) تارة، وبالدولة الزنكية الخاضعة للخلافة العباسية والحاكمة لـ (بلاد الشام) تارة أخرى،[5] مما أغرى الصليبيين بالانقضاض على (مصرَ) أكثر من مرة؛ رجاءَ بسط نفوذهم عليها، فحمَلوا عليها، ودخلوا (بُلْبَيْس)[6] في صَفَر سنة **564هـ**، وفتحوها عَنوة وبحد السيف، وارتكبوا فيها الفظائع: فقتلوا أهلها، وخرّبوا دورها، وأسروا من سَلِم منهم من القتل، ثم توجهوا إلى (القاهرة)، فاستمات أهلها في الدفاع عنها؛ حتى لا يَحيق بهم ما حاق بأهل (بُلْبَيْس).

وأرسل الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله كتابًا ملطَّخًا بالْمِداد إلى نور الدين زنكي، وأرفقه بخَصَلات من شعور النساء؛ علامةً على ما حَلّ بهم من ضَنْك وضَيْق، واستثارةً لمشاعر الغَيْرة والإباء في نفس نور الدين، ووعَده بأن يتنازل له عن ثُلث خَراج (مصر) وإقطاعات أخرى وافرة مقابل أن يُقيم الجيش النُّوري في (مصرَ) حاميًا لها.[7]

فسارع نور الدين ملبّيًا للنداء؛ حفاظًا على الجبهة الإسلامية من التصدُّع إنْ وقعت (مصر) في أيدي الصليبيين، وأملًا بالقضاء على الدولة الفاطمية التي أفسدت البلاد والعباد، ورأى أنها فرصة سانحة لأنْ يجعل الصليبيين المحتلين لـ (بيت المقدس) بين فَكّيْ كَمّاشة، إذا ما أُتيح له السيطرة على (مصرَ) ومقدَّراتها.

فأمر بإرسال جيشٍ عظيم إلى (مصر)، ونصّب عليه أسد الدين شيركوه عمَّ صلاح الدين الأيوبي،

وكان المنذري يعظّم شأن الخلفاء العباسيين ويترضّى عنهم. [ينظر التكملة (493) (660) (720) (801) (1290) (1439) (1819) (1914) (2111) (2515) (2639)]. ويسمي ديوان (بغداد) الخلافي بالديوان العزيز، ويقول: مجّده الله تعالى. [ينظر التكملة (525) (865) (1074) (1126) (1290) (1460) (1516) (1665) (1687) (1748) (1751) (1937) (2098) (2329) (2514)]. وما هذا إلا لحرصه على بقاء الخلافة الإسلامية التي تجمع الأمّة وتجعلها صفًّا واحدًا أمام التحدّيات المختلفة.

وعلى الرغم من ذلك فقد مات ــ رحمه الله ــ في أثناء انقطاع الخلافة، بعد سقوطها في (بغداد) على يد التتار سنة **656هـ**، قال السيوطي (ت911هـ) في (تاريخ الخلفاء) (ص477) : ومات في مدة انقطاع الخلافة من الأعلام الزكي عبد العظيم المنذري.

[1] **عز الدين** علي بن محمد الحافظ المؤرخ، صاحب (الكامل في التاريخ)، وهو أخو المحدث اللغوي **مجد الدين**، صاحب (النهاية) و(جامع الأصول)، والوزير الأديب **ضياء الدين**، صاحب (المثل السائر). [ينظر طبقات الشافعية الكبرى (299/8)].

[2] أمير الجيوش في الدولة الفاطمية الأفضل بن بدر الجمالي (ت515هـ). [ينظر الكامل في التاريخ (207/9)].

[3] الكامل في التاريخ (389/9ــ390).

[4] المرجع السابق (449/9).

[5] قيام الدولة الأيوبية في مصر (ص100ــ103، 105).

[6] ضبطها أبو عبيد البكري (ت487هـ) في (معجم ما استَعجم) (272/1): بفتح الباءين وسكون اللام. أما ياقوت الحمَوي (ت626هـ) في (معجم البلدان) (479/1) فضبطها بكسر الباءين وسكون اللام، وقال: هي مدينة بينها وبين (فُسْطاط مصر) عشرة فراسخ على طريق (الشام). وقال الزَّبيدي (ت1205هـ) في (تاج العروس) (بلبس) (466/15): ضَبَطه الصّاغانِيّ (ت650هـ) كـ (غُرْنَيْق).

[7] الكامل في التاريخ (12/10ــ14)، وكتاب الروضتين في أخبار الدولتين (47/2ــ49).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـ إشكالية إثبات حكم الاستحباب أو الكراهة بالحديث الضعيف..... 344
ـ هل هناك مصطلح خاصّ عند المتقدمين للحديث الضعيف، الذي يُعمل به في الترغيب والفضائل، والذي يُقدّم على الرأي والقياس؟..... 346
ـ استدلال الألباني ببعض كلام الإمام مسلم في مقدمة صحيحه على ما عنون له بـ (حضّ الإمام مسلم على طرح الأحاديث الضعيفة)، وبيان الباحث أن سياق كلام مسلم يدل على أنه يريد التحذير مِمّا اشتد ضعفه..... 347
3. مخالفته للمنذري في قَبوله توثيق ابن حبان أحيانًا؛ نظرًا لتساهله..... 349
أسباب نعت ابن حبان بالتساهل في التوثيق: 349
أ ـ توثيقه للمجاهيل..... 349
تعريف الجهالة..... 349
توثيق ابن حبان للمجاهيل بشروط..... 349
حكم رواية المجهول عند الجمهور..... 351
وجوب التنبُّه إلى جملة من النقاط قبل أن ننعت ابن حبان بالتساهل، ونطرح توثيقه..... 352
ب ـ تساهله في ضبط الراوي..... 355
ج ـ إدخاله أحيانًا الرجل الواحد في (الثقات) و(المجروحين) معًا..... 357
رأي الحافظ زين الدين العراقي حول قَبول ما انفرد به ابن حبان من التوثيق..... 359
ذكر بعض النتائج..... 359
المنذري لا يُهمل توثيق ابن حبان جملة كما إنه لا يقبله بإطلاق، بخلاف الألباني..... 360
استدلال المنذري بتوثيق ابن حبان للراوي في كتابه (الترغيب والترهيب) في أكثر من موضع..... 360
أمثلة على أخذ المنذري بتوثيق ابن حبان واعتراض الألباني عليه..... 361
سير المنذري أحيانًا على منهج ابن حبان في التوثيق فيمن لم يذكرهم في الثقات..... 363
أمثلة لِما وقع فيه المنذري من الوهم أو التقصير في أثناء نقله لتوثيق ابن حبان..... 364
4. اعتراضه على المنذري لاستدلاله على توثيق الراوي باحتجاج الشيخين أو أحدِهما به، وإن كان فيه كلام. 365
5. اعتراضه على المنذريّ لأنه صَدَّر كثيرًا من الأحاديث الضعيفة بـ (عن)؛ إشعارًا بقبولها، ثم حكَم على بعضها بالضعف الشديد ونحوه..... 367
6. نعته للمنذري بالتناقض في تطبيق اصطلاحه..... 370
نتيجة..... 372
سابعًا ـ عناية أهل العلم به..... 373
المبحث الثاني: جهوده في الأجزاء والأربعينات الحديثية: 379
أولًا ـ التعريف بالأجزاء والأربعينات الحديثية: 380
- الأجزاء الحديثية:..... 380

معنى الجزء الحديثي، وتمييزه عما يُلحق به..... 380
أنواع الأجزاء الحديثية..... 381
- الأربعونات الحديثية:..... 383

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسباب تصنيف الأربعينات 383
بيان ضعف الحديث الوارد في فضل الأربعين على الرغم من كثرة طرقه..... 383
بيان الأصل الحديثي الذي يُبرّر عمل الأئمة بالحديث الوارد في فضل الأربعين على الرغم من اتفاقهم على ضعفه..... 385
أول من صنّف في الأربعينات..... 388
مواضيعُ الأربعينات، وجملةٌ مما صُنِّف فيها..... 388
ثانيًا ــ مصنَّفات المنذري في الأجزاء والأربعينات الحديثية: 390
- أربعون حديثاً في اصطناع المعروف: 391

نسبته إليه، وعنوانه..... 391
التعريف بالكتاب..... 392
- جزء فيه حديثُ المتبايعَيْن بالخِيار، والكلامُ على رواته: 394

نسبته إليه، وعنوانه..... 394
التعريف بالكتاب..... 394
- جزء فيه ذكر حال عكرمة مولى عبد الله بن عباس، وما قيل فيه: 395

نسبته إليه، وعنوانه..... 395
التعريف بالكتاب..... 396
- كفاية المُتعبِّد، وتحفة المُتزهِّد: 396

نسبته إليه، وعنوانه..... 396
التعريف بالكتاب..... 397
الفصل الثالث: جهود الحافظ المنذري في علوم الرجال، واختياراته في علوم الحديث:..... 399
تمهيد..... 400
المبحث الأول: كتابه (التكملة لوفيات النَّقلة):..... 402
أولًا ــ لمحة عن التصنيف في الوفيات: 403
طرائق كُتُب الوفَيات..... 403
الغاية الأساسية لكتب الوفيات..... 404
أول من صَنّف في الوفَيات مُقَيِّدًا إيّاها باليوم والشهر والسنة..... 405
ثانيًا ــ نسبة الكتاب إليه، وعنوانه، ولمحة عنه:..... 407
عدد أجزاء كتاب (التكملة)..... 407
مدة إنجاز (التكملة) 407
(التكملة) من أواخر ما صَنّف المنذري..... 407
كثير من أعلام (التكملة) هم من شيوخ المنذري وأقرانه..... 408
اشتمال (التكملة) على تراجمَ نادرةٍ لا يجدها الباحث في غيره..... 408
اشتمال (التكملة) على أكثر من ثلاثة آلاف ومئتي ترجمة..... 409
أطلق المنذري لفظ "حدّث" على كلِّ مَن شارك في تبليغ علمٍ، أيًّا كان ذلك العلم..... 409
غالب أعلام (التكلمة) من المشرقيين، وأسباب ذلك..... 409

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نبذة مختصرة عن طريقة المنذري في سرد تراجم أعلام (التكملة) 410
عبارة المنذري اللطيفة والمهذّبة في (التكملة)، حتى في حَقّ مَن انتُقد عليه..... 410
ثالثًا ــ منهجه فيه: 411
ــ منهجه في بيان وفاة المترجَم..... 412
ــ منهجُه في بيان لقب المترجَم..... 415
ــ منهجه في بيان كُنية المترجَم..... 416
ــ منهجه في بيان اسم المترجَم..... 416
ــ منهجه في بيان نسبة المترجَم..... 417
ــ منهجه في بيان مولد المترجَم..... 422
ــ منهجه في بيان سيرة المترجَم العلمية..... 425
ــ منهجه في بيان الوظائف التي مارسها المترجَم..... 429
ــ منهجه في بيان مناقب المترجَم..... 430
ــ منهجه في بيان الأمكنة التي ينتسب إليها المترجَم..... 431
ــ تدابيرُ اتبعها المنذري في (التكملة)؛ زيادةً في الإيضاح والبيان..... 434
ــ الصبغة الحديثية لكتاب (التكملة)..... 435
رابعًا ــ تعويل أهل العلم عليه، وعنايتهم به..... 441
المبحث الثاني: رسالته (جواب الحافظ المنذري عن أسئلة في الجرح والتعديل):..... 443
عنوان الرسالة، وطريقته فيها..... 443
المبحث الثالث: مصطلحاته في الحكم على الرجال:..... 446
أولًا- قوله في الراوي: "لا يَضرُ (لا بأس به) (حسَن) في المتابعات":..... 447
ثانيًا ــ قوله في الراوي: "فيه كلام قريب"..... 449
ثالثًا ــ قوله في الراوي: "فيه مقال"..... 451
رابعًا ــ قوله في الراوي: "تكلم فيه غير واحد"، أو: "تكلم فيه جماعة من الأئمة"..... 452
خامسًا ــ قوله في الراوي: "لا يُحتج بحديثه"..... 453
سادسًا ــ قوله في الراوي: "مشّاه بعضهم"..... 455
سابعًا ــ قوله في الراوي: "متروك، روى عنه الثقات"..... 456
ثامنًا ــ قوله في الراوي: "فيه نظر"..... 458
تاسعًا ــ مفهوم الجهالة عند المنذري:..... 458
تعبير المنذري عن مجهول العين وحُكم روايته..... 458
تعبير المنذري عن مجهول الحال (المستور) وحُكم روايته..... 462
مصطلحات يُطلقها المنذري على مجهول العين وعلى مجهول الحال..... 463
عاشرًا ــ قوله في الراوي: "شبيه بالمجهول"، أو: "في معنى المجهول" 464
أحد عشر ــ قوله في الراوي: "الأكثرون على توثيقه"، أو: "الجمهور على تضعيفه":..... 466

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit